اليهود في العالم... السّوس الخسيس

«إنّ اليهود أضرّ بنا من جيوش العدوّ» هكذا يقول جورج واشنطن فيما نقله عنه «بلتيان» في كتاب «حكم لجورج واشنطن»، ويضيف الرئيس الأمريكي: «إنهم أخطر من العدوّ مائة مرة، أخطر على حرّياتنا وعلى القضية التي نعمل جميعاً لكسبها». وفي حكمة أخرى من حِكَمه يقول: «ومن المؤسف حقاً أن سكان الولايات المتحدة لم يطاردوهم كما يطاردون الحيوانات الضارية، إنهم أخطر عدو على سعادة أمريكا»[1].

أما بنيامين فرانكلين فيقول: «وهناك خطر كبير ضدّ الولايات المتحدة الأمريكية من اليهود، ففي كل أرض عاشوا فيها دمّروا المستويات المعنوية للناس الذين يعيشون بينهم، وأفقدوا التجارة طابع الأمانة الذي يجب أن يتوافر لها... إنني أحذركم أيها السّادة، فإن لم تطردوا اليهود من البلاد إلى الأبد فإن أحفادكم سيلعنونكم في قبوركم، فلن يكون اليهود أمريكاناً قط، ولو عاشوا بيننا لعشرة أجيال، والنمر لا يمكن أنْ يغيّر النّقاط التي تعلو جلده، إنّ اليهود خطر على هذه البلاد ويجب أن يبعدوا عنها بحكم دستورها»[2].

(١) من كتاب «حكم لجورج واشنطن»، لـ«أ ـ أ ـ بلتيان» ص ١٢٥ ـ ١٢٦، ط سنة ١٨٩٤. وانظر كذلك «الطابور الخامس لصهيون» لجاك تي ص (٣). الدار القومية للطباعة والنشر.

(٢) كتاب «الصهيونيون» للقاضي أرمسترونج ص ١٧، ط ١٩٥٠م.

ولم تكن الولايات المتحدة الأمريكية الوحيدة التي تعاني من النخر الذي يحدثه اليهود في كيانها رغم مواطنتهم الأمريكية، ففي روسيا القيصرية وكما يذكر (ي. س.يفيسييف) و(ل. فوستوكوف) في كتابهما «الصهيونية في روسيا القيصرية»: لعبت الصهيونية دوراً خطيراً في تقويض البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية والثورية للبلد، يقول المؤلفان في آخر أسطر الكتاب:

«إن تحليل الوثائق حول نشاط الصهاينة المعادين للشعوب في روسيا يدل قبل كل شيء على أن الصهاينة قد ألهوا الجماهير عن المشاركة في الحركة الثورية، ونشروا الإيديولوجية القومية، البرجوازية»[1].

إن هذه النقول ليست سوى نزر من الاعترافات التي تكشف واقع الطبيعة الخسيسة لليهود..إن هذه الطبيعة هي التي جعلت الكيانات العالمية قبل الإضمحلال «التحديدي» لليهود عالميّاً تنادي بإخراجهم ومعاقبتهم.

وأقصد بالاضمحلال «التحديدي»، أن فكرة إخراج اليهود التي تحدث عنها فرانكلين أو واشنطن أو غيرهما كثيراً تدل على أن الجاليات اليهودية في الغرب كانت محدّدة، بما يجعل إخراجها أمراً مُمكناً، أمّا اليوم فلم يعد الأمر كذلك، فقد تماهت هذه الجاليات ومتنفذوها في المجتمع ونسيجه عبر منظمات سرية، قصد الوصول إلى المفاصل الرئيسية في السياسة والاقتصاد، لذلك تلم يعد الوصول إلى الهوية اليهودية لمسؤول ما إلا كشفاً قد يأتي بعد سنوات، وقد لا يأتي أصلاً.. فهيلاري كلينتون مثلاً، أو مادلين أولبرايت أو غيرهما كثير، لم يكن معروفاً عنهم الأصل اليهودي الذي كُشف عنه النقاب

(١) الكتاب المذكور ص ١١٤ هاشم حمادي منشورات وزارة الثقافة الإرشاد القومي دمشق ١٩٧٦م.

فيما بعد، لذلك فقد كان مما يسهّل على حكّام الغرب الحديث أو مواجهة اليهود أنهم محدودون ومعروفون، أما اليوم فلم يعد الأمر كذلك، وصار الحاكم الغربي لا يعرف بالتدقيق من هم اليهود في وزرائه ومستشاريه ومسؤولي الشركات التي دعمت حملته الانتخابية، لذلك لم يعد من السّهل الحديث عن إخراجهم، أو حتى إزعاجهم..

غير أنّ نذالة الطبيعة اليهودية المتشبّعة بالخرافات التلمودية جعلت جانبهم غير مأمون، وهو الأمر الذي جعلهم مثار شبهة دائمة، كما دفع المتخوفين من غدرهم إلى إخراجهم أو معاقبتهم، لذلك فإنه ليس من المستبعد أبداً، بل إنه من المؤكد عندي أنّ هتلر لم يتقاطع مع المشروع الصهيوني الرّامي إلى التضييق على اليهود لتهجيرهم إلى فلسطين إلا من قناعته بأنه لا يمكن لألمانيا أن تخوض حرباً كبيرة وهي تحمل في أحشائها الخيانة والمكر والخداع.. لذلك كان على ألمانيا أن تتقيأ السم الموجود في جوفها، و لم يكن ذلك السمّ سوى اليهود.. إنّ أسطراً قليلة نشرتها جريدة المجلس الأمريكي اليهودي في عددها (١٥) بتاريخ نوفمبر من سنة (١٩٥١م) احتجاجاً على مواقف موسى شاريت (شرتوك) الذي صوّت ضد الولايات المتحدة لصالح الاتحاد السوفيتي في أروقة الأمم المتحدة، تؤكد هذا الذي أقوله، تقول الصحيفة:

«لقد كان السرّ في إثارة حقد هتلر على اليهود قيام يهودية عالمية لا يخلص أعضاؤها للدول التي تمنحهم لقمة العيش وتظلهم سماؤها، وهم مواطنون فيها، وهكذا يعمل شرتوك لتحقيق هذا المبدأ اليوم».

إنّ هذا اعتراف يهودي، من مجلس يهودي، على أن هتلر لم يحقد عليهم إلا من منطلق مواجهة جرمهم، ومواجهة الجُرم لا تُعدّ إجراماً بقدر ما تعدّ دفاعاً عن النفس، ومعاقبة للبادئ على ما كسبت يمينه...

والجرم اليهودي ليس جرماً عينياً في زمان ومكان معينين، بل هو جرم عام يعيش مع أصحابه كونه من طبيعتهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو:

هل أخطأ هتلر في حق اليهود؟ وهل من الواجب اليوم إعادة محاكمته لا في إدخاله العالم في حرب شاملة خلّفت خمسين مليون قتيل، بل في قضية الإجرام اليهودي حَصْراً..؟؟!!

إن التاريخ ينقل لنا إعدام دول لعشرات أو مئات من مواطنين أثناء الحروب بتهمة الخيانة، و لم يقل أحدٌ إن ذلك جريمة، إذ أن تحصين الدول لأمنها أمرٌ يعد من أولى أولوياتها، وهتلر لم يخرج عن هذا، والآلاف الذين سجنهم لم يكونوا سوى أشخاص لا يُؤْمَنُ جانبهم، لذلك فلم تكن المعتقلات سوى معتقلات أسْرٍ حربي، كتلك التي تتواجد في كل الحروب، وفي كل الأزمان، إلى اليوم.. وما دام أمر غرف الغاز غير ثابت، وأنّها في الحقيقة لم تكن سوى محارق للجثث منعاً من التعفّن والوباء، فإنّ العدالة العالمية تكون مرّة أخرى أمام واجب أن تعيد محاكمة «الفوهرر» من بعد هذه المدة الطويلة التي مضت عليه مُداناً بجرم يصر اليهود على أنه ارتكبه..

ثم إن الألمان مطالبون قبل غيرهم بإعادة فتح الملف للخروج من ضغط الابتزاز الصهيوني.. أم أنهم (أي الألمان) قد باعوا هتلر في صفقة سريعة ومشبوهة؟!!

لقد أخذ أعداء هتلر من الدول التي دخلت الحرب ضدّه حقهم في تجريمه، ولم يكن بوسع اليهود أن لا يأخذوا قسطاً من الغنيمة، لذلك سارعوا إلى إخراج الورقة التي يكون من الواجب اليوم إعادة النظر فيها وهي قضية الهولوكوست..

ولنا أن نتساءل: لماذا أبغض هتلر اليهود؟

إن اليهودية ليست ديناً، بل هي تشكّل قومي، لذلك فهي لم تأت في القرآن مثلاً إلا في معرض ذم، فاليهود هم قتلة الأنبياء.. وهم الأدعياء الكاذبون، وهم.. وهم..

بل لقد حدث أنْ طالبَ ناحوم جولدمان اليهودَ الأمريكيين وباقي يهود العالم صراحةً بأن «لا يعيشوا مجرّد مواطنين فحسب في الدول التي يعيشون فيها وأن لا يستسلموا للأحاديث الوطنية التي تنادي بولائهم لهذه الدول فقط، بل يعتبرون أنفسهم رعايا لإسرائيل أيضاً»[1].

وقال أيضاً: «إنّ السماح للأفراد بولاءات متعددة هو جوهر الديمقراطية وأن فكرة مطالبتهم بولاء واحد تُعدّ فكرة نازية».

(١) ص ٤٧ ــ ٤٨ من كتاب «الخلفية العنصرية للتشريعات الإسرائيلية» لأنيس الخطيب ــ لجنة الدراسات الفلسطينية. تموز ١٩٧٨م.

أما بن غوريون فكان يقول: «حينما يتحدّث يهودي في أمريكا أو في جنوب إفريقيا عن حكومتنا لإخوانه اليهود، فهو عادة يعني حكومة إسرائيل، كما ينظر الشعب اليهودي في مختلف الدّول إلى السفير الإسرائيلي على أنه ممثلهم».

إنّ اليهودي لا يمكن أن يعطي الولاء للدولة التي يعيش فيها، بل ولاؤه الأوّل لدولة إسرائيل، وهو لذلك لا يتخلف عن واجبه في التحرّك بمصالحها متى اقتضى الأمر ذلك، حتّى وإن كان الأمرُ في غير صالح البلد الذي يحمل جنسيته ويعيش فيه، لذلك كان فرانسوا ميتران، الرئيس الفرنسي، يرى أنّ اليهود سواء كانوا فرنسيين أمْ لا، فهم في النهاية أغراب.. إنّ هذا كله هو الذي دفع هتلر إلى حماية ألمانيا منهم، وتخْليصها من بين أيديهم..

لقد عاثوا فيها فساداً، وتحكموا فيها تحكماً همّش شعبها أو جعله لعبة في أيديهم، و لم يكن هتلر لذلك إلا إفرازاً مضاداً لأفكارهم العرقية..

وهتلر مواطن ألماني، كان يرى ما يفعله اليهود انطلاقاً من عرقيتهم ببلده وشعبه، لذلك تبلورت فكرته العرقية انتقاماً وردّة فعل، والتطرف لا يولّد إلا تطرّفاً، لذلك فإن هتلر لم ينطلق من فراغ، لا في كراهيته لليهود، ولا في محاولة تخليص بلاده منهم إننا لا يمكن أن نفهم هذه الدّوافع إلا إذا تركنا هتلر ذاته يحدّثنا عن ذلك، فيقول:

(هبطت طلائع اليهود الأرض الجرمانية في أعقاب الجحافل الرومانية الغازية، وانتشروا في البلاد بصفة كونهم تجاراً. وخلال الانقلابات التي سببتها حركة الهجرة الواسعة اختفى اليهود في الظاهر، ليظهروا مجدداً حالما

بدأت تتكون الدول الجرمانية. وفي هذه المرة أيضاً ظهـــروا كتجـــار، ولم يهتموا بكتم طابعهم المميز لأن سماتهم وجهلهم اللغة كانت تفضح تنافرهم مع مضيفيهم، بيد أن كونهم غرباء ويهود لم يجر عليهم شيئاً من المتاعـــب، فالجرمان مضيافون ويعطفون على الغريب أيا كان.

ولم يمض طويل وقت حتى تسلل اليهود إلى الحيـــاة الاقتصـــادية، لـــيس كمنتجين بل كوسطاء. وقد أهلتهم براعتهم التجارية والمران الطويل لأن يبرزوا الآريين في الميدان التجاري حتى أوشكت التجارة أن تكون وقفاً عليهم.

وبدأ اليهودي يقرض الناس مالاً بفائدة فاحشة. ولم يكن الآريون قدا عتادوا هذا النوع من القروض فما تنبهوا إلى خطره إلا بعد فوات الأوان.

وبعد أن احتكر اليهود التجارة والأعمال المالية، شغلوا في المدن أحياء خاصة بهم، مؤلفين دولة ضمن الدولة. ولكن الربى الفاحش الـــذي كـــانوا يتقاضونه أفقدهم عطف السكان، وازداد النفور منهم لصفاقتهم، وحَسَدَهُم المحرومون على ثرائهم. واشتدت النقمة عليهم عندما راحـــوا يســـترهنون الأرض الواسعة ويتحكمون برقاب مالكيهـــا وفلاحيهـــا تحكمـــاً جعـــل ضحاياهم تتألب ضدهم في نهاية الأمر وقد اكتشفت في هـــؤلاء الغربـــاء طفيليات مزعجة وخطرة.

وحيال هذه النقمة التي عبر عنها في بعض المناطق باستخدام العنف في تأديب المرابين اليهود، لجأ «الضيوف» إلى الحكام واستطاعوا بسحر المـــال وشتى المغريات استدراجهم إلى تزويد كل يهودي بكتاب يؤمن له حمايـــة شخصه وثروته وهكذا أطلق الحكام يد العلق في امتصـــاص دم الضـــحية،

ولكنهم عادوا، تحت ضغط الرأي العام، فاخضعوا انتقال الأراضي لقيود ثقيلة وحظروا على المرابين استرهانها، وأذعن اليهود أو هم تظاهروا بالإذعان يقيناً منهم أن الحكام سيستنجدون بهم يوم يعوزهم المال، وقد كان، وتسلم المرابون، مقابل مالهم، وثائق تطلق أيديهم في استثمار رساميلهم وتمنحهم الامتيازات التي يتمتع بها أرباب الإقطاع. أما مالهم الذي دفعوه فقد تنازلوا عنه غير آسفين لعلمهم أنهم قادرون على استرداده من جيوب الرعية أضعافاً مضاعفة من طريق الفائدة المركبة.

وكان تواطؤ الأمراء الألمان مع الطفيليات اليهودية سبباً في إفقار الشعب. وقد ترتب على هذه السياسة العرجاء التي لا تضاهيها إلا سياسة بعض الوزراء في أيامنا، عجز الأمة الألمانية عن التحرر نهائياً من الخطر اليهودي.

ووقوع الأمراء في الشراك اليهودية كان نذيراً بخرابهم. فقد ابتعدت عنهم شعوبهم بعد أن لمست تقاعسهم الفاضح عن حياة مصالحها وتكالبهم على استحلابها، وكان اليهود يغذون النقمة على الأمراء حالما يتبين لهم أن نجم هؤلاء آخذ بالأفول. «والشعب المختار» ذو اختصاص في الانحراف بالحاكم عن رسالته الحقيقية، فهو يتودد إلى الحكام بعبارات المديح والثناء ثم يستميلهم بالهدايا، حتى إذا اطمأن إلى نياتهم إزاءه، هيأ لهم أسباب الاستمتاع وزين لهم التهتك والاستهتار، لينصرف هو إلى استتراف ما في جيوب الرعية.

واليهودي يجمع إلى حب المال الطموح إلى المعالي. فبعد أن جر الأمراء إلى حمأة الرذيلة حملهم في ساعة من ساعات المجون والعبث على رفع نفر من أبناء جلدته إلى مصف العظماء والنبلاء. وسرعان ما اتبعت هذه الخطوة

بخطى أهَّلت اليهود لأن يكونوا وزراء ومستشارين مسموعي الكلمة، وكان يكفي لإسكات المحتجين أن يتقبل اليهودي سر العماد، دون أن يتخلى عن إسرائيليته وخصائصها.

وفي عهد فريدريك الكبير قامت حركة فكرية ضد زواج اليهود من ألمانيات وزواج الألمان من يهوديات، وتزعم هذه الحركة «غوته» الذي لم يكن رجعياً ولا قصير النظر، وأيد الشعب الحركة لأنه أدرك منذ زمن بعيد أن اليهود عنصر غريب تغلغل في كيان الأمة دون أن يتخلى عن طابعه المميز وتقاليده.

ولم يفت اليهود خطورة الحركة فقرروا الاندماج نهائياً في الأمة الألمانية دون أن يتخلوا عن خصائصهم، ولم يكن لهم من الألمانية سوى اللسان الذي أتقنوه مع الزمن. ومتى كانت اللغة قوام العرقية؟ هذه الحقيقة لم تفت «الشعب المختار». من هنا عدم اهتمامه بالحفاظ على لغته ومن هنا حرصه الشديد على بقاء دمه نقياً لأن الدم هو قوام العرقية. ليس أسهل من تعلم لغة شعب من الشعوب ولكن المرء يعبر باللغة الجديدة عن أفكاره القديمة. واليهودي يمكنه اتقان مئة لغة ولكنه يظل يهودياً بتفكيره.

لقد قرر اليهودي أن تكون الصبغة الألمانية طابعهم الغالب لأنهم بدأوا يلمسون كراهية الشعب لهم، وشعروا في الوقت نفسه بتداعي نفوذ حماتهم الأمراء، وبالحاجة إلى مرتكز جديد يستندون إليه في توسيع نطاق نشاطهم الاقتصادي دون أن يترتب على ذلك تفاقم النقمة الشعبية)[1].

(١) ص ٢٢ ــ ٢٥ من كتاب «كفاحي» أدولف هتلر، دار بيروت، ١٩٥٢.

(بعد أن تم لليهود الإشراف الفعلي على الدولة اقتصادياً وسياسياً وفكرياً تخلوا عن تحفظهم التقليدي وكشفوا عما يسميه أئمتهم «مرامي اليهودية العالمية» أو الصهيونية وكفوا عن الإدعاء أنهم جماعة دينية ليصارحوا الناس في كل مكان بأنهم يؤلفون عرقاً له طابعه وخصائصه، وأن مطمحهم القومي هو إنشاء وطن في فلسطين لا تكون له معالم الدولة بمفهومها الحديث بل يكون الأرض التي يتطلع إليها اليهود المنتشرون تحت كل كوكب على أنها الملجأ الأخير الذي إليه يفزعون.

وقد دلت الصفاقة التي بدأوا يظهرونها في معاملة الشعوب التي أضافتهم وفي مخاطبة الحكام ومقارعة الخصوم ـ دلت على أنهم باتوا موقنين بأن كل شيء أضحى في متناول أيديهم، وأن انتصارهم وشيك، ولكنهم لم يدعوا شيئاً للصدف، فتابعوا مساعيهم الرامية إلى خفض مستوى الأجناس بتسميم دم الأفراد، «جاء اليهودي بالزنوج إلى رينانيا ليستخدمهم في إفساد دم شعبنا والقضاء على مواهبه المبدعة» وبعد أن حققوا أغراضهم على ظهر الديمقراطية تخلوا عنها ليدعوا الدكتاتورية والبروليتاريا. ووجدوا في السواد الماركسي المنظم الأداة التي تمكنهم من إخضاع الشعوب لحكم الحديد والنار. وفي الوقت نفسه واصلوا خطتهم التقليدية: نسف الاقتصاد القومي وتجريد الدولة من معالم البقاء بتشويه سمعتها وتحريض المواطنين على الثورة، ومسخ التاريخ والانتقاص من قيمة المقدسات، ومسخ مقومات الحضارة كالفن والأدب ومفاهيم الجمال والنبل والخير. وعلى الجملة عملوا على أضعاف معنويات الشعب بحيث يتقاعس عن النضال في سبيل البقاء.

وقد أحرز اليهود انتصارهم العلني الأول في روسيا حيث تسببوا في هلاك ثلاثين مليوناً من البشر ليتسنى لهم إخضاع شعب كبير لسيطرة لصوص الأدب والبورصة)[1].

(١) ص ٣٣ ــ ٣٤ من كتاب «كفاحي» أدولف هتلر، دار بيروت، ١٩٥٢.